م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

نحو الحرية
السلطة والإضراب: عرض كوميدي!

يحب بعض أصدقائنا في السلطة والحزب الحاكم أن يرفهوا عنا من وقت الي آخر ليخرجونا من حالة الكآبة الوطنية العامة التي خلقتها سياستهم خلال أكثر من ثلاثة عقود.

ونحن إذ نشكرهم علي ذلك لا يدهشنا المدي الذي بلغوه في الافتراق عن واقع شعبهم وبلدهم. فهم يبدون مضحكين كما لو أنهم ضلوا طريقهم من الدراما الكوميدية الي الكوميديا السياسية عندما وصفوا دعاة ما أطلق عليه «إضراب ٦ أبريل» ومن أيدوا الدعوة بأنهم هواة سياسيون.

بقلم:
د. وحيد
عبدالمجيد

ولا خلاف معهم في ذلك فما حدث هو بالفعل تعبير عن شيوع الهواية وقلة الاحتراف والعجز عن استيعاب دروس الاخفاقات السابقة ولكن شباب ٦ أبريل ومن ساروا وراء دعوة «الإضراب العام» ليسوا وحدهم الهواة فما هؤلاء إلا قادمون جدد الي ساحة الهواية التي خلقها أصلا نظام الحكم بحكوماته المتعاقبة والحزب الذي تحكم باسمه علي مدي عقود وليس هؤلاء الذين تندروا علي شباب ٦ أبريل إلا هواة مثلهم بل قبلهم فقد أدي تجديد الحياة السياسية ووضع مصر في ثلاجة الي جمود مطبق تلاشي في ظله ما كان لدينا من احتراف سياسي محدود تعود أصوله الي ما قبل ثورة ١٩٥٢ في الأساس.

وتم استنفاد بقايا ذلك الاحتراف حتي أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات ولذلك فما أن أطبق الجمود علي البلاد والعباد حتي كان آخر مابقي من احتراف سياسي قد تلاشي وهذه إحدي أكبر المعضلات التي تواجه مصر المسكينة اليوم وهي تبحث عن طريق للخروج من أزمتها فالحكومة لا تضم وزراء محترفين سياسيا إلا علي سبيل الاستثناء وعلاقة قادة الحزب الحاكم وكوادره بالسياسة وليس فقط بالاحتراف السياسي، لا تزيد كثيرا علي علاقة دارسي الآداب بتكنولوجيا النانو، قال أحدهم قبل أيام «إن الحزب الوطني مش خايب» ونشرت إحدي صحفهم كلامه هذا عنونا عريضا علي سبعة أعمدة كاملة «أي سبعة أثمان عرض الصفحة لمن لا يعرفون لغة الصحافة».

والحقيقة أنه صدق في ذلك فلم يقل أحد إن الحزب الوطني خايب لأن هذا يفترض وجودا حقيقيا له علي الأرض وهذا الافتراض يعني أن مشكلة الحزب المذكور هي فقط في خيبته في حين ان المعضلة الأساسية تكمن في طابعه الافتراضي.

وهو لا يختلف في ذلك عن شباب ٦ أبريل الذين لا يزعمون أنهم أغلبية كاسحة، ويعترفون بأنهم موجودون أساسا علي شبكة «الانترنت» التي تعبر عن وجود افتراضي وما الحزب الحاكم إلا كيان افتراضي بدوره ولكن بدون وجود حتي علي الانترنت. أما ملايينه التي وصلت الي ثلاثة «في عين العدو» فهي جزء من الفكاهة السياسية التي يتحفنا بها قادته الذين لايعرفون شيئا عن الأحزاب في عموم الدنيا.

فليس هناك حزب في العالم يزيد عدد أعضائه علي المليون حقا إلا في الهند وربما في الصين لأن الحزب الشيوعي هناك يعمل بجدية بخلاف أحزاب المعكسر السوفيتي السابق التي كانت عضويتها في معظمها ورقية. أما أحزاب أوروبا العريقة ديمقراطيا التي تعتبر مهد الحياة الحزبية الحديثة فلا يزيد عدد أكبرها علي بضع مئات قليلة.

ولكن من أين يعرف ذلك أشاوس السلطة والحزب الحاكم في بلد نجحوا في إخراجه عن دائرة ثورة المعرفة التي يعيشها العالم من حولنا وليس هذا إلا غيضا من فيض انجازاتهم التي دمرت الاحتراف في كل مجال، وليس فقط في الساحة السياسية، فقد نزعوا من مختلف الحرف والمهن ما كان يميزها من مستوي رفيع فتدني الأداء وتدهور المجتع وانتشرت فيه الفهلوة والعشوائية.

ولا يخجل هؤلاء الهواة حتي النخاع والذين لم يبلغ بعضهم حتي مستوي الهواية السياسية، من اتهام شبان مازالوا في بأكورة حياتهم بأنهم غير محترفين ولا يفهمون أن غياب الاحتراف هو بعض ما نتج عن الطريقة التي أدير بها هذا البلد ومازال.